وفى مجلسك من شرفة المشرب ، ترى تجاهك مبنى يضم مكتب البريد والبرق ، ومحطة الحافلات ، فهى التى توصلك إلى « فلمز » وتعود بك منها ، وأما القطار فلا وجود له فى تلك المنطقة الساجية ... وهنا وهنالك تشهد بعض حوانيت الزينة والتصوير والفاكهة ! ...

وقد تسأل متعجباً قلقاً : أين المصرف ؟ ... لِما بال نظرك لم يقع بعد على مبنى لهذا « الخطير العظيم » ! ؟ ... فتأخذ عينك وجهة صغيرة يحتجب زجاجها خلف ستارة من نسيج مخرّم ، تحاول على استحياء أن تستخلص نفسها مما يزحمها من أبنية ، لتستعلن لك ، مرحبة بك ، فتقرأ على جبينها باللغة الألمانية مايرد إليك طمأنينتك ... أنت هنا أيها المصرف المنشود ... أنت هنا ياصديقى قانع بهذا المثوى المتواضع الذى لا تزيد مساحته على حجرة بواب ... لقـــد ضنوا عليك أن تستقل بمبنى خاص ، فأشركوك فى مبنى واحد مع بائعة أدوات الزينة ، حتى إن المرء ليشتبه عليه أمرك ، فيحسبك مستودعا ، تختزن فيه البائعة ما فضل من السلع عن حاجة البيع ! ...

وبينما أنا فى ملتطم هذه الخواطر ، إذ قدمتْ نادلة المشرب تضع أمامى ما طلبته من شراب ، فسألتها عن المصرف وشأنه فى ذلك